

انسفوا الروتين .. نزلوا إلى الشارع

الأخبار: 3-5-1977

بقلم: موسى صبرى

ليست هذه أول مرة يقول فيها رئيس الجمهورية للوزراء ... " أنسفوا الروتين ...
انزلوا إلى الشارع " .. لعل رئيس الجمهورية قال ذلك فى كل اجتماع رأسه لمجلس الوزراء
منذ أن تولى. وهو هذه المرة يشهد الجماهير على ما طلبه من أحداث ثورة إدارية.

وفى رأينا أن الثورة الإدارية التى تنسف الروتين لن تأتى من فوق، لن تأتى من
مكتب الوزير.. أو الوكيل الأول. أن الوزير قد يصدر القرار، والقرار جىء. ومبسط للأمور.
ولكن حلقات التنفيذ المتدرجة منا لموظف الأصغر فالصغر، هى القادرة على إلغاء قرار
الوزير.

ونحن فى هذه الدوامة من حوالى عشر سنوات، عندما أعد الدكتور عبد العزيز
حجازى وهو وزير للخزانة بحثا عن الثورة الإدارية .. وتوالت الاجتماعات .. وعقدت فى
مجلس الشعب جلسات استماع .. وكتبت عشرات المقالات ... وكان التحرك كالسحفاة
باستثناء مرافق محدودة، بذل فيها جهد خاص على الطبيعة مثل إدارة الجوازات .. ثم أعلننا
شعار الإدارة بالأهداف، وبدأ وزير الدولة المرحوم الدكتور فؤاد شريف فى مخاطبة كل
الهيئات بأسلوب علمى .. ثم وافاه قدره المحتوم .. وانتهى الكلام.

وإذا كنا اليوم، قد أنشأنا المجلس الأعلى للاستثمار الممثلة فيه كل الوزارات
المختصة، بحيث تتم الموافقة على أى مشروع استثمارى مرة واحدة، ولا يحتاج المستثمر
المصرى أو العربى أو الأجنبى، إلى أن يدوخ بين الوزارات فىنى أقول أن الدوخة لا تزال
تنتظر هذا المستثمر، لأن العبرة ليست بموافقة الوزير المختص.. لأن العيب ليس فى
الوزير.. ولكن العبرة فى الأجهزة المتدرجة إلى تتبع الوزير، العامرة بالعقارب والثعابين
والفلاسفة وذوى النوايا السوداء .. ثم التعارض فى الاختصاصات، أن التنافس فى هذه
الاختصاصات، أو ازدواج الاختصاصات.. والفتاوى التى يصدرها الصغار .. حتى ينتهى
الأمر إلى حلقة مفرغة.

فإذا أردنا أن ننسف الروتين، أمام الاستثمارات الوطنية والأجنبية وهذا أصبح أمراً ضرورياً وحتماً .. فعلياً أن ننشى جهازاً خاصاً مع كل مشروع نقبله، لكي يذلل العقبات المكتبية حتى يبدأ تنفيذ المشروع. ومن تجارب هذا الجهاز ومن مواجهاته على الطبيعة مع مختلف الأجهزة.. يمكن أن نكتشف العيوب.. وأن نصح مسار الإجراءات.

إن كل زملائنا الذين زاروا كوريا الجنوبية .. وهى قد واجهت من المشكلات، مثل ما نواجهه الآن، قد بهرتهم حركة الإنجاز السريع فى مختلف مجالات العمل والاستثمار. وقد كنت أناقش منذ أيام، الرجل الثانى فى مؤسسة صناعية أمريكية تتعامل مع معظم دول العالم شرقاً وغرباً معه، ببلايين الدولارات.. وسألته عندما قال لى أنه مسافر إلى كوريا الجنوبية .. كيف يعملون وينفذون بسرعة خارقة؟ .. فأجابنى الرجل: إن رؤساء الشركات هناك .. ورؤوس المؤسسات التى تتعامل مع الاستثمار الأجنبى، لهم سلطة إصدار القرار السريع.

وقال لى الرجل: ليس لدينا هذه السلطات فى الشركات الأمريكية .. ولكنهم فى كوريا الجنوبية قفزوا إلى نهاية الطريق، وأعطوا سلطات كاملة.

إن السلطات الكاملة، لها مخاطرها من حيث احتمالات الفساد.. هذا صحيح . ولكن الإنجاز السريع، وإنقاذ الوقت .. تقابله نسبة فساد صغيرة موجودة فى الإتحاد السوفيتى الذى تتعد فيه الإجراءات البطيئة إلى درجة مثيرة للأعصاب. والموظف الكبير أو الصغير المسئول عندنا، أصبح يخشى الاتهام والصحافة المصرية التى تطالب بنسف الروتين، وتتنقد فى سخونة بظء الإجراءات وتعيب على سياسة الإنفتاح أنها لم تقترب من نقطة البداية الحقيقية الصحافة المصرية أوجدت الرعب فى نفوس المسئولين من كثرة ما تنشر من الاتهامات ومن كثرة ما تضخم فى قصص حتى أن ما ينشر فى الصحف المصرية، أصبح يتخذ الآن ذريعة ضدنا فى بعض الصحف العربية ذات النوايا السوداء .. التى لا تحترم نقدنا لأنفسنا، ولا تراه دليلاً على الثقة بالنفس .. بل أن هذه الصحف السوداء، تشهر بسمعة الإدارة المصرية، وتعتمد فى تشهيرها على ما تخطه أقلامنا فى مصر .. بل أن بعضها يكتب: هكذا تنبذ أموال الدعم العربى.

إن تعبير الثورة الإدارية.. يعنى تغييراً جذرياً شاملاً. فى الإجراءات ... وفى العقول التى تنفذ الإجراءات. وهذا أمر يجب أن يتم فى كل بؤرة صغيرة. ولا يمكن أن يجرى بقرار

على مستوى الدولة. بمعنى أن كل شركة.. وكل إدارة .. وكل هيئة حكومية، عليها أن تبدأ من الآن عملية واسعة لحساب النفس. كيف تبني هيكلها الإدارى بناء سليماً كيف تختصر الإجراءات كيف تقضى على المعوقات وكل ذلك فى نظام رقابة سليمة لأن القضاء على الروتين وإزالة العقبات، ليس معناه الفوضى.. أو الموافقة على أى شىء بلا حساب .. أو رفض أى شىء بلا حساب ولكن الوزير وحده .. لن يستطيع أن يفعل شيئاً، إلا إذا شجع على هذا الأسلوب، وتابعه بجهاز يقظ، وتدخل فى الوقت المناسب للحسم السريع، ولتشجيع من يحسمون فى سرعة وكفاية . وهذا أحد معانى النزول إلى الشارع أى النزول إلى مواقع العمل والتنفيذ على الطبيعة، ومناقشة ما يجرى والمحاسبة عليه من أرض الواقع لا من سطور التقارير .

إنها مهمة شاقة جداً . لأن من الاجتماعية حب الشكوى: وإذا استطعت أن تتال أكثر بالشكوى فلا بأس من تكرار الشكوى كما أن الشاكي يعرض دائماً لحقه من وجهه نظره ويعقل نقاط الضعف فى مطلبه والمناقشة المنطقية والقانونية لا تجدى مع كثير من الناس. لأنك فى النهاية تسمع العبارة التقليدية ..!! معلهش .. ما هو برضه .. البركة فيك :

ولكن .. من قال أن رسالة البناء سهلة معهدة.

أنا نبدأ من جديد .. لأننا لمواجهة مرحلة جديدة .. فتحدى فيها جميعاً اختناقاً اقتصادياً وضعفاً فى الخدمات، وتناقضات فى التخطيط .. علاوة على الأمراض الخطيرة التى خلفها لنا حكم الفرد الواحد .. حيث انسحب القانون، واحتلت مواقعها أوامر مراكز القوى التى لا تتناقش ولا تقبل الاعتراض.

ولكننا بدأنا .. ولعل إسرافنا فى الفترة الأخيرة. منذ إلغاء الرقابة على الصحف، فى نقد النفس، والمبالغة فى هذا النقد.. والسابق على إظهار العيوب والأخطاء.. لعل هذا الإسراف، يعبر عن ظاهرة صحية، نعيد الطريق.. للعبور الناجح السليم.